

الائمة لم يثاروا للحسين . .

<"xml encoding="UTF-8?">



نص الشبهة:

أنتم تصرخون في عاشوراء من كل عام يا لثارات الحسين بإشارة واضحة منكم للإنتقام ممن قتل الحسين !
السؤال هنا : لماذا لم يأخذ الأئمة بثأر أبيهم من قتلته كما تزعمون ؟! فهل أنتم أكثر شجاعة منهم ؟! إن قلتم :
نحن أكثر شجاعة ، انتهى الأمر . وإن قلتم : لم يقدروا بسبب الأوضاع السياسية ، فسأقول لكم : وأين الولاية
التكوينية التي تخضع لسيطرتها جميع ذرات الكون ؟! أم هي خرافة فقط في رؤوسكم ؟! ثم من هم الذين
ستأخذون ثأر الحسين منهم ؟!
الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين . .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . وبعد . .

فإنني أجيب بما يلي :

أولاً : ليس شعار يا لثارات الحسين - إن صح أن أحداً قد صرخ به في يوم عاشوراء - جزءاً من المراسم العاشورية
التي تدور عليها تلك المراسم ، أو لا تقوم إلا بها . .

ولا هو من مكوناتها الأساسية ، أو غير الأساسية . . بل المكون الأساسي لعاشوراء : هو إظهار الحب والولاء

للحسين « عليه السلام » من جهة ، ورفض الباطل وإدانته وتقبيح ممارسات الظالمين ، وإدانة العدوان على

الدين وأهل الدين ، في كل مكان وزمان . . فلم يبق معنى للسؤال عن سبب عدم أخذ الأئمة بثأر أبيهم . .

ثانياً : إن المختار الثقفي قد قتل الكثيرين من الذين شاركوا في قتل الحسين « عليه السلام » ، وأهل بيته في

كربلاء . . ومات يزيد وكل من أعان يزيد على ظلمه ، وعلى هتك حرمة الدين وأهله ، ومات أيضاً كل من شارك

في كربلاء ، وفي وقعة الحرة ، وفي هدم الكعبة . .

لكن الظلم الذي أسسوه ، والإنحراف الذي أشاعوه لم ينته بموتهم ، والحق لم يرجع إلى أهله ، ولا زال أهل الباطل

يفسدون في الأرض ، ويهتكون الحرمات ، ويعملون على محق الدين ، وإذلال المسلمين والمستضعفين ، لأن

هذا هو ما أسس له يزيد بقتله للإمام الحسين « عليه السلام » ، وفتكه بأهل بيته وأصحابه . .

فالأخذ بثأر الحسين « عليه السلام » لا يعني : قتل الشخص الذي تولى قتله ، بل يعني : إسقاط الباطل الذي أقام يزيد صرحه ، وإحياء الحق والدين الذي أراد يزيد إقامته بقتل « عليه السلام » .
وإنما يتحقق ذلك حين تمتلئ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً . . وذلك على يد المهدي الذي وعد الله به أمة محمد ، لينقذها من براثن أعدائها ، ويحيي الله به الأرض بعد موتها . ويتم نعمته على الإنسانية كلها .
ثالثاً : قد ذكرت في إجابة سابقة : أن الولاية التكوينية ليست مما يقول بها جميع علماء الشيعة ، بل بعضهم فقط . . وليست هي من العقائد التي يجب التزام كل شيعي بها ، بل يلتزم بها من تثبت عنده .

ومن يقول بالولاية التكوينية ، فإنما يقصد بها : إعطاء النبي أو الإمام كل القدرات التي تمكنه من القيام بالمهمات ، وإنجاز المسؤوليات الموكلة إليه ، من دون أن تصادم اختيار الناس ، أو أن تتعرض لقهرهم بواسطة وسائل خارجة عن اختيار البشر . . فكما أن سليمان وداود « عليهما السلام » قد سخر الله لهما الريح ، والوحوش والطير والجن ، وألان الله لداود الحديد ، من دون أن يسمح لهما باستخدامها في إجبار البشر على الإيمان ، فكذلك الحال بالنسبة للقدرات التي أعطاها الله للأنبياء وأوصيائهم ، فإنما يسمح لهم بالإستفادة منها في دائرة الشرع والدين ، وفي النطاق الذي لا يؤثر على حرية الناس في الإختيار والممارسة . .

وقد ذكرنا أمثلة لذلك عدة مفردات ، مثل : أن الله تعالى حين أراد الظالمون إحراق إبراهيم « عليه السلام » لم يمسك أيدي وأرجل النمرود وأصحابه ، ولم يمنعهم من السعي لجمع الحطب ، والإتيان بالمنجنيق وإضرام النار ، بل سمح لهم بأن يفعلوا كل ما أرادوه ، ولكنه تدخل في نطاق آخر لا يصادم اختياريهم ، فمنع النار من أن تحرق إبراهيم « عليه السلام » ، ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ 1 .

كما أن الله أطلق للمشركين في مكة الحرية في فعل كل ما أحبوا فعله ضد رسول الله « صلى الله عليه وآله » ، ولكنه سخر العنكبوت لتنسج على باب الغار ، فكانوا هم الذين اختاروا الرجوع عن الغار وعدم دخوله .
فإعطاء الولاية التكوينية للأنبياء وأوصيائهم - عند من يقول بها - كإعطاء القدرة الجسدية للإنسان ليستفيد منها ، وفق ما رسمه الله له ، فلا يتعداه . .

ولا يعطي الله تعالى هذه الولاية لمن يتعدى حدوده ، ويخالف ويعصي أوامره . .
رابعاً : ان القول بالولاية التكوينية لا يرتبط بموضوع نبوة النبي « صلى الله عليه وآله » ، أو بطلان إمامة الإمام ؟!
إن الإمامة تثبت بالنص ، والنبوة تثبت بالمعجزة ، وبالأدلة الأخرى ، وليست الولاية التكوينية من أدلة هذه ولا تلك ، وإنما هي - عند القائلين بها - من ألطاف الله تعالى بالنبي وبالإمام ، ومن عطايه له . . شأنها شأن سائر العطايا التي حبا الله تعالى بها أنبياءه ، وأوصيائه ، فهي مثل طي الأرض الذي يكرم الله به أنبياءه وأوليائه ، بل قد يكرم به بعض الخلفاء من المؤمنين . . وكشفاء المرضى يمنحه الله تعالى لبعض أنبيائه وأوليائه . . فلماذا التهويل بهذا الأمر . .

خامساً : إن الولاية التكوينية لا تعني التسلط على جميع ذرات الكون ، بل تعني القدرة على التصرف في بعض الأمور المادية ، وتجاوز بعض السنن ، مثل شفاء المرضى بدعائهم ، أو بمسح يدهم ، أو بملامسة ثوبهم ومثل تحريك الشجرة التي أشار إليها الرسول « صلى الله عليه وآله » لكي تأتي إليه ، فجاءت الأرض خدلاً . .
وهي مثل ما فعله إبراهيم « عليه السلام » بيد ذلك الملك حين مدها إلى زوجته سارة ، فبيست ، فلما تعهد بالإقلاع عن الإساءة إليها أطلقها إبراهيم له ، فلما مدها ثانية فبيست بطلب إبراهيم ، ثم لما وعد بعدم العود أطلقها له . . وهكذا حصل في المرة الثالثة . .

ومن ذلك أيضاً : حديث استسقاء النبي « صلى الله عليه وآله » لأهل المدينة فمطرت السماء حتى ضج الناس ،

فقال « صلى الله عليه وآله » :

« اللهم حوالينا ولا علينا ، فانسحب السحاب عن المدينة كالإكليل ، فضحك رسول الله حتى بدت نواجذه ، ثم قال
لله در أبي طالب لو كان حياً قرت عيناه ، من ينشدنا قوله ؟!
فقام علي « عليه السلام » فقال : يا رسول الله لعلك أردت :
و أبيض يستسقى الغمام بوجهه *** ربيع اليتامى عصمة للأرامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم *** فهم عنده في نعمة وفواضل 2
والأمثلة للولاية التكوينية في حياة الأنبياء والرسل لا تكاد تحصى ، والمسلمون يؤمنون بها ، فلماذا ينكرها هذا
السائل ؟!

بل إن طوائف من المسلمين يثبتون لكثير من أولياء الصوفية ما يدخل في هذا السياق ، إلا إذا اعترفوا بأنه كله
مكذوب ومخترع ، ولكن لا ريب في أن ما ورد عن الأنبياء ليس بمخترع .
والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله . . 3 .

1. القرآن الكريم: سورة الأنبياء (21)، الآية: 69، الصفحة: 327.

2. الإستذكار لابن عبد البر ج 2 ص 433 وراجع : سبل الهدى والرشاد ج 6 ص 394 و 395 ج 9 ص 440 و 444
وإمتاع الأسماع للمقريزي ج 5 ص 130 والمجموع للنووي ج 5 ص 96 وفتح الوهاب للأنصاري ج 1 ص 153
والمغني لابن قدامه ج 2 ص 298 والشرح الكبير لابن قدامه ج 2 ص 298 ونيل الأوطار ج 4 ص 40 وبدائع
الصنائع للكاشاني ج 1 ص 283 وسبل السلام ج 2 ص 81 ومناقب الإمام أمير المؤمنين « عليه السلام » للكوفي
ج 1 ص 82 و 83 وتاريخ الخميس ج 2 ص 14 والمصنف للصنعاني ج 7 ص 92 و 431 وعن فتح الباري ج 2 ص
425 و 426 والسيرة الحلبية ج 3 ص 234 وبحار الأنوار ج 20 ص 300 والأحاديث الطوال ص 71 وكتاب الدعاء
للطبراني ص 597 وراجع : المعجم الأوسط ج 7 ص 321 .

3. ميزان الحق . . (شبهات . . وردود) ، السيد جعفر مرتضى العاملي ، المركز الإسلامي للدراسات ، الطبعة
الأولى ، 1431 هـ . . 2010 م ، الجزء الرابع ، الأسئلة الملحقة ، السؤال رقم (199) .